Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, Vol. 1, No. 7, Mar. 2017

Published on Web 01/3/2017

المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، المجلد الأول ـ العدد السابع، مارس 2017م

ختام الاتجاهات الأدبية الجديدة: الليبرالي والجمالي والثوري

مراجعة واستشراف

تأليف أ.د. رفيع حبيب

ترجمة د. أحمد محمد الشلابي*

مقدمة البحث:

يشهد وقتنا الحالي انحداراً في "النظرية" فيما يتصل بالسرود الكبيرة للتطور التاريخي أو بسلسلة الأنواع التي تزعم حيازة القوة التفسيرية العالمية. ومع بداية القرن الحادي والعشرين، أصبحت حتى التفكيكية والتاريخية الجديدة ينظر إليها على أنها شاملة على نحو غير ضروري. وكانت العديد من الأوساط ترى في الانتقادات الموجهة إلى "الميتافيزيقا" أو للتعميمات حول "التاريخ" أو خاصة حول "النظرية" تعميما على نحو غير ممكن. وهذه الرؤى الأشمل أفسحت الطريق لبعض الأنواع التطبيقية من البحث قامت على اهتمامات و مجالات أضيق وأكثر تحديدا. والمثال على ذلك هو النقد البيئي (ecocriticism)، الذي يبحث في الأهمية المتنوعة للطبيعة و البيئة في الأدب؛ وكذلك علم السرد، أو دراسة السرد، الذي يشتغل على الدراسة التفصيلية الواقعية لفترات تاريخية معينة، ومناطق محددة، و كتَّاب معينين.

الأحداث التاريخية الأخيرة– هجمات الحادي عشر من سبتمبر، وما تلاها من حروب في أفغانستان والعراق، و"الحرب على الإرهاب"– غيرت إلى حد ما معايير التفكير الأدبي والثقافي. وبعض النقاد حاولوا استعادة ما أسموه بالبعد الأخلاقي المهمل للأدب، وإمكانية تأثيره على المناظرات الأوسع حول المبادئ الأخلاقية، و الأسئلة التقليدية المتعلقة بخيرية الحياة، و المواضيع السياسية بل حتى الاقتصادية الأكثر إلحاحا. البعض الآخر جدد التأكيد على الالتزام بالجمالي في الأدب. وتعد الأسماء الآتية من

* جامعة مصراتة ليبيا.

بين ألمع النقاد المعاصرين: فمنهم سلافوي جيجيك (Slavoj Žižek) الذي، بتصنيفات لاكانية (Lacanian) أعاد صياغة بعض الحتميات الماركسية في ضوء بعض المعضلات السياسية المعاصرة مثل الصراع العربي الإسرائيلي؛ ومنهم أنطونيو نيغري ومايكل هارت وهما من قام بصياغة مفهوم جديد "للإمبراطورية"؛ ومنهم ماركسيون كتيري إيغلتون، ونقاد ما بعد الحداثة مثل جان بودريار، الذي حلل معاني "الإرهاب"؛ ومنهم الليبرالون الجدد ذوو النزعة الإنسانية من أمثال إيلين سكاري و مارثا نوسباوم وجون كيري وهم من تناول بالتحليل الوضع العام للفنون، و فكرة الجمال و العدالة، وكذلك معاني الديموقراطية والمواطنة الجيدة؛ ومنهم أيضا النقاد الشكلانيون الجدد[1] الذين منهم شخصيات كمايكل بيروب وجيفري هارفم اللذان أرادا أن يحفظا مكانا للجمالية عند دراسة الأدب بوصفه أدبا. و باستثناء الشكلانية، فإن معظم هذه المناهج تتغيا توسيع الدراسة "الأدبية" إلى المجال العام، إلى "النصوص" الثقافية والسياسية التي تحيط بنا. وبمقدورنا الآن أن ننظر بعجالة إلى هذه التطورات المعاصرة:

ليبرالية جديدة:

مارثا نوسباوم (ولدت 1947م)

الإطار العام لاهتمامات مارثا نوسباوم تشي به عناوين بعض أعمالها الرئيسية: هشاشة الخيرية Fragility of Goodness (1986م)، و صقل الإنسانية: الدفاع االتقليدي عن الإصلاح في التعليم الليبرالي (1997م) Cultivating Humanity: A Classical Defense of Reform in Liberal Education، والجنس و العدالة الاجتماعية (1998م) Sex and Social Justice وكذلك كتابها مناطق العدالة (2005م) Frontiers of Justice. و يمكن تصنيف أفكار مارثا نوسباوم على أنها عالمية وتركز على الاهتمامات الأخلاقية و السياسية، وعلى مسائل العدالة الاجتماعية وبالأخص فيما يتصل بالنساء والمجموعات المحرومة الأخرى. ولربما أمكن النظر إلى

عملها بوصفه مصاغا بمحاولة إنسانية مركزية لطرح الأسئلة الأرسطية" ما هي الحياة الخيرة؟ "و" كيف ينبغي أن يحيا الإنسان؟" وهدفها هو الإسهام في، وتوضيح الأفكار المتعلقة بالسلام العالمي والتسامح والعدالة واضعة القوة الأخلاقية والمعرفية للمشاعر في ارتباطاتها المعقدة بالعقل. وفي هذه المحاولة، تؤكد على أهمية التعليم الليبرالي المتميز، وبالأخص على أهمية دور الأدب والفلسفة في مساعدتنا في فهم العديد من المعضلات السياسية والأخلاقية التي تواجه حياتنا اليومية وفي التغلب عليها.

إيلين سكاري (ولدت 1946م)

حققت إيلين سكاري أول ظهور لها عندما نشرت كتابها الجسد المتألم: العالم في تكوينه ولا تكوينه (1985م) The Body in Pain: The Making and Unmaking of the World. و هي تقدم الأمثلة للمغامرات المعاصرة للأكاديميين إلى مجال النقاش العام، مقحمةً طيفا واسعا من المسائل التي تتراوح ما بين هجمات الحادي عشر من سبتمبر إلى الحرب والتعذيب والمواطنة وقانون الإخلاص(Patriot Act) وبين الجمال والجسد إلى القانون و العقد الاجتماعي. وتضم قائمة كتبها: الأدب والجسد (1988م) Literature and the Body والجمال والعدالة (1999م) (Beauty and Being Just)، ومن الذي دافع عن البلد(2003م) Who Defended the Country?. كما قالت سكاري في مقابلة لها: " كونك أستاذا في اللغة الإنكليزية، لا يوجد ما يعفيك من التزامات المواطنة، ...بل على العكس عليك التزامات أكثر لكونك تعرف كيف تبحث." وعلى ذلك أخضعت سكاري موضوع الدفاع عن أمريكا للنقاش بعد الحادي عشر من سبتمبر، وذهبت إلى أن قانون الإخلاص يمثل في الواقع إساءة استعمال لفكرة الوطنية، واقترحت أن الذي يشكل التهديد الأخطر هو الحكومة الأمريكية نفسها التي تجاهلت الدستور والمبادئ الأساسية للديمقراطية. كما نبهت في مقالات مختلفة إلى أن الحرب النووية والترتيبات العسكرية الحالية (مثلها

في ذلك مثل التعذيب) ليست ديمقراطية إلى حد بعيد، لأنها ترفض أن تكون مبنية على الموافقة و القبول.

جون كيري (ولد عام 1934م)

وهو الحائز السابق على درجة أستاذية ميرتن في اللغة الإنكليزية في جامعة أكسفورد، ومعروف بآرائه المضادة للنخبوية وأحيانا الجريئة حول الأدب والفن، كما يتضح ذلك من سخريته اللاذعة و كما يتضح من خلال التزامه الأورولي [نسبة إلى جورج أورويل] بوضوح اللغة. ولذلك كان من بين القلائل الذين وسَّعوا وظيفة الباحث ليكون مفكرا شعبيا جامعا إلى جانب الواجبات الأكاديمية عقودا من المناقشة في الصحف و الإذاعة المسموعة والمرئية وقد عمل عضوا ثم رئيسا للجنة جائزة بوكر. كما قام كيري بالاشتراك مع ألستير فاولر بتحقيق وتحرير المجموعة الكاملة لشعر ملتون (1968م)، و هو ما يعتبر الإصدار البحثي الأكمل حتى الآن عن كامل قصائد ميلتون الذي يقع في مجلد واحد. وتشمل كتبه الخاصة دراسة عن ديكنز بعنوان الدمية العنيفة عام 1973م (The Violent Effigy) وكذلك كتابه المقرظ على نحو كبير بعنوان ثاكري: العبقري المسرف 1977م (Thackeray: Prodigal Genius), ومؤلفه جون دون: حياته وفكره وفنه 1981م (John Donne: Life, Mind and Art) وهو تحليل تاريخي ونفساني، الذي من خلال تقصيه عن تأثير المذهب الكاثوليكي في خيال دون الأدبي، قام بإحداث تغيير كبير في فهم دون بوصفه شاعرا و واعظا. وفي كتاب حديث بعنوان: ما فائدة الفنون؟ 2006م(What Good Arethe Arts?) يحاول كيري أن يضع موضع المساءلة الادعاءات المبالغ فيها حول الفوائد الروحية والمعنوية للفنون.[2]

ويقترح أن الفنون لا يجب أن تظل تحت ولاية النخب المتميزة، وأنه ليس هناك معيار أو قيمة مطلقة للفن.[3] غير أن كيري، وهو من يمتح من البحث الذي يعرض

الاحتمالية التعويضية في الفن والأدب، يذهب إلى أن الأدب أسمى من الفنون الأخرى لسببين: أولهما أنه يحمل نقد نفسه ومنتقد على نحو فذ، وآخرهما أنه يعلم بطرق مختلفة ومتباينة. إن الأدب هو الفن الوحيد القادر على المحاججة.[4]

الجمالية الجديدة:

هناك خطأ ما، خطأ كبير، في أقسام اللغة الإنكليزية. فالأساتذة وطلاب الدراسات العليا على حد سواء يخفقون في – وأحيانا يرفضون – قراءة الأدب بوصفه أدبا. وسلامة انضباط الدراسة الأدبية، بل ربما سلامة الأدب نفسه، يتم تقويضها من ذات الأفراد اللذين يفترض فيهم الحرص على شعلة القراءة و الحفاظ على كنوزنا الثقافية. إن العقائديين يغزون القاعات.

هذا بالضبط ما يشخص به مايكل بيروب رؤية المحافظين من أمثال السيدة لين تشيني (رئيسة الصندوق الوطني للعلوم الإنسانية في عهد الرئيس رونالد ريغان)، والسيد روجر كمبل صاحب كتاب الراديكاليين المتجذرين 1990م(*Tenured Radicals*)، وكذلك جونثان ياردلي الناقد الفني المحرر في صحيفة الواشنطن بوست. و يتحدث الناقد جيفري غولت هارفام عن "*مشروع النظرية*" (التأكيد مني)، الذي بإعلانه عن موت المؤلف، أجهز على متعة الأدب، وترك مناخا من " الكسوف المهني" فقد فيه الأدب "خصوصيته الجمالية"، و"صار منطويا داخل تناص معمم."[5]

ويبدو أن هارفام نفسه قد رجع إلى الأفكار الأرسطية عن الذاتية والشخصية (كما تبدو في النقد) و عن النقد الأدبي "بوصفه ممارسة محاكاتية هدفها الرئيسي هو إنتاج تمثيل دقيق لمقاصدها"، في الوقت الذي يدرك فيه الناقد "طبيعته الحقة والجوهرية الخاصة"[6] إن هذه الإشارات تنم عن رغبة عامة – وربما عن يأس – بين نقاد معينين بشأن كبح تاريخ التفسير النقدي بأسره و العودة إلى الحالة الأولية أو الوقت الذي كان فيه الأدب يُري ببساطة على أنه مجرد أدب. ولا يوجد، مع ذلك، في فلسفة أرسطو أو

نقده الأدبي أو في خطابته ما يمنع مثل هذه الجمالية الضيقة أو مثل هذه الرؤية المحصورة للممارسة الأدبية النقدية. وهناك خطر يتمثل في أننا لو قمنا بعزل ما هو أدبي "جوهريا"، وأسقطنا كل ما هو اهتمام إنساني – نفساني أو اجتماعي أو أخلاقي أو سياسي – لخرجنا بما يجاوز القليل من سلسلة من التكنيكات والتمارين الجوفاء.

وإذا أنصفنا هارفام، فإننا نقول إن مشروعه يعد إعادة تأكيد للجمالي أكثر من كونه تأسيسا لأفكار في الممارسة النقدية. وهذا المشروع نفسه مضى به قدما علماء آخرون مثل السيدة هيلين فندلر التي ذهبت إلى أن حبنا للأدب – وهو حب متأصل في استجابتنا له التي هي بمعزل عن الدراسة والنقد و النظرية – ينبغي أن يركز على قدرته على الاستعمال الخاص للغة. غير أن هذه الدعوة لمثل هذه العودة ظهرت أيضا في أعمال نقاد أكثر وصفا بالثقافية مثل جورج ليفين. وعلى غرار آرنولد، يبذل ليفين محاولاته لاستعادة الجمالي كمجال معرفي خلو من خروقات الأيديولوجيا والسياسة، وكأحد المساحات القليلة المتبقية للعب الحر. وقد لاحظ أنه خلال العقد الأخير أصبحت الأيديولوجيا هي الموضوع الفعلي للدراسة الأدبية، وأن هدفها هو التحول السياسي. وبدلا من ذلك، ينبغي أن يصبح الجمالي عالما يُمكّن من ممارسة النزاهة واللاشخصنة، ويسمح بالتعاطف الوجداني مع الناس والأحداث وتفهمهم، وأن يتحفنا بـ "الإحساس الجوهري بالآخر". وأخيرا، وعلى عكس الكم الكبير من النظرية الذي يرى في الأدب اندماجا في ممارسات سلطة الدولة، يذهب ليفين إلى أن الكثير من الأدب تقويضي بحق. وبالفعل، فإن للجمالي مهمة في مزاولة الحرية الأكاديمية.[7]

وفي الوقت الذي تبدو فيه بعض القيمة لمشروع ليفين، فإن رؤيته للجمالي تكرر نوعا ما نادى به من قبل كانط، وآرنولد، وآخرون كثيرون.

المنظرون الجدد للثورة:

سلافوي جيجيك (ولد 1949م)

لقد وُصِف جيجيك بأنه "أكثر المفكرين الموسوعيين أهمية الذين ظهروا في السنوات الأخيرة". وهو يؤكد بشكل كبير أن لاكان هو وريث التنوير لكنه يجعل راديكاليا البحث عن الميتافيزيا الأوروربية من إفلاطون إلى كانط إلى هيغل لفهم" طبيعة الوجود." ولد جيجيك في يوغسلافيا السابقة وعمل مع اللاكانيين الآخرين في معهد الفلسفة في مدينة لوبلانا. وشملت اهتمامات هذه المجموعة الفلسفة الأوروبية و الثقافة الشعبية وعمليات الأيديولوجيا. وقد ضمت أعمال جيجيك الرئيسية كتابه: الموضوع الأسمى للأيديولوجيا 1989م (The Sublime Object of Ideology)، وكتابه البقاء في السلبي 1993م (Tarrying with the Negative) و كذلك كتابه الموضوع الحساس 1999م (Ticklish Subject). كما قام بنشر مقابلة ذاتية عام 1994م بعنوان: انتقال المتعة (The Metastases of Enjoyment). وبحسب سارا كي، فإن أحد المشاريع الأساس لجيجيك هو انتقاد الأيديولوجيا على نحو مضاد للاستبداد و"الهجوم المتحمس على الرأسمالية"، وكذلك التماس بالرجوع إلى العالمية.[8]

البعض من آراء جيجيك حول الأيديولوجيا أوضحها في كتابه: الموضوع الأسمى للأيديولوجيا. واستعماله لمقولات لاكان موجه صوب المجلات الايديولوجية والسياسية وفيه ميل عريض نحو الهيغلية. ويذهب جيجيك الى أن الماركسية التقليدية ترى عداء أساسيا اجتماعيا مبنى على الاقتصاد، والتي تنشأ على الجنس والأنظمة السياسية؛ وأن ثورة في المجال الاقتصادي سوف تحل جميع هذه الصراعات.[9]

والخاصية الأساسية لما يسمى ما بعد الماركسية هي كما يقول، انكسار في هذا المنطق: فمثلا أدعياء مساواة المرأة (النسويون) يؤكدون أن الجنوسة هي أكثر أهمية من الطبقة وأن اللامساواة في هذا المجال يجب معالجتها أولاً.

لكنه التحليل اللاكاني كما يذهب جيفيك، الذي يدفع الى الأمام بجسم وراء ما بعد الماركسية اللاماهوية في "التأكيد على الخصوصية غير القابلة للاختزال للصراعات الخاصة"[10] ويرى جيجيك أن أول ما بعد الماركسيين في هذا السياق لا يعدو أن يكون هيغل نفسه الذي استوعبت جدليته (ديالكتكيته) التناقضات الموروثة للرأسمالية، مثل حقيقة أن الديمقراطية الجذرية أو الصافية مستحيلة، وبالنسبة لجيجيك فإن الجدليات الهيغلية تتضمن اعترافاً بالتضاد: أبعد من كون ذلك "قصة للغلبة المستمرة "وجدلية هيغل تعبر عن الإخفاق في كل المحاولات الراديكالية للثورة وفكرته عن المعرفة المطلقة تقبل التناقض "بوصف ذلك حالة داخلية ذاتية لكل كيان".[11]

وهدف جيجيك في كتابه ثلاثي الأبعاد: أولها تقديم مفاهيم أساسية عن لاكان خالية من التشويهات التي تقدمه على أنه ينتهي إلي ما بعد البنيوية. والحق أن نظرية لاكان هي "ربما الصيغة المعاصرة الأكثر جذرية لمذهب التنوير".[12]

"والهدف الثاني هو إحداث عودة الي هيغل عن طريق قراءة جدليات هيغل على أساس من التحليل النفسي للاكاني: وما نجده في هيغل هو "التأكيد الأقوى بعد، للاختلاف والتصادف" وأخيراً، يرغب جيجيك في الإسهام في نظرية الأيولوجيا عبر قراءة جديدة للقواعد الكلاسيكية مثل فتشية السلعة، والمفاهيم اللاكانية مثل الموضوع الاسمي. هذا التراث الهيغلي كما "أنقده" لاكان، سوف يتبع المجال لمدخل جديد إلي الأيديولوجيا، وهو مدخل سيقاوم أشتراك ما بعد الحداثة مثل التوهم باننا نعيش في عصر" ما بعد الأيديولوجيا".[13]

ويرفض جيجيك الفكرة الماركسية التقليدية عن الأيديولوجيا بوصفها وعيا زائفا أو تمثيلا وهميا للواقع والأجدر هو أن الواقع نفسه يجري استيعابه في مصطلحات أيديولوجية: فالأيديولوجيا "هي واقع اجتماعي يتضمن وجوده الذاتي عدم معرفة المشاركين فيه لماهيته.[14]

التي ومن الواضح أن قدرات لاكان المنقدة لا تختزل فيه فرويد فحسب بل أيضا هيغل وماركس قد تم تجاوزها حتى هذه اللحظة.

مايكل هاردت وانطونيو نيغري:

مفهوم الامبراطورية: في سنة 2000م قام كل من الفيلسوف الأمريكي السياسي مايكل هاردت والمعارض والفيلسوف الماركسي الإيطالي انطونيو نيغري بإصدار كتابها المشترك "الإمبراطورية" Empire.

وقد وصفه جيجيك بأنه المانيستو الشيوعي الجديد في وقتنا الحاضر على الرغم من أن البعض الأخر قد وصفه بأنه تقليدي وغامض وينم عن تأمل. ويذهب هاردت وثيغري إلي أنه بعد انهيار أنظمة استعمارية عديدة عبر العالم ومالحقها من انهيار الشيوعية بما مثلته من حواجز ضد التوسع الرأسمالي، برزت ظاهرة جديدة إلي حيز الوجود وهي ما يسمى (الإمبراطورية) وتحققت في عالمنا المعاصر. ومع عولمة الأسواق الثقافية والاقتصادية. "ظهر نظام عالمي، منطق جديد وبنية حكم جديدة، وباختصار نوع جديد من السيادة. إن الامبراطورية هي الموضوع السياسي الذي ينظم على نحو فعال هذه الاستبدالات العالمية "القوة السياسية التي تحكم العالم" ان قوة الدولة – الأمة كما يلاحظان– على الرغم من أنها لا تزال فاعلة الا أنها تنحدر بشكل مستمر وتفقد قوتها شيئا فشيئا للإدارة تدفق المال، والتكنولوجيا والناس والسلع عبر الحدود الوطنية.[15]

أن السيادة في الحقيقية قد أخذت شكلاً جديداً يتألف من "سلسلة من الكيانات الوطنية والفوق وطنية تتحد في منطق واحد من الحكم". والامبراطورية هو الاسم لهذه الصيغة الجديدة من السيادة.

غير أن الامبراطورية تتميز عن الإمبريالية التي هي "امتداد سيادة الدولة الوطنية الأوربية الي خارج حدودها. هذه الدول الاوربية ضمنت نقاء كياناتها الذاتية واستثنت

كل ما هو آخر. وفي المقابل ليس للإمبراطورية مركزا للقوة، وهي لا تعتمد على حدود جغرافية ثابته: إنها "جهاز" لا مركزي وغير ذي حدود "من الحكم يشتمل في كامل المملكة العالمية... واللون الوطني المتميز للخارطة الامبريالية للعالم قد انداح وامتزج في التوليفة الامبريالية العالمية".[16]

والتقسمات القديمة للعالم على أنه عالم أول (الغرب الرأسمالي) وعالم ثان (الشيوعية) وعالم ثالث، انحل إلي عالم "متراخ". والعمليات الإنتاجية الرئيسية قد تحولت: فالعمل الإنتاجي الصناعي قد أفسح الطريق بشكل كبير للعمل الاتصالي والشركاتي الفعال. وفي هذا الاقتصاد العالمي الما بعد حداثي فإن خلق الثروة استوعب الانتاج "ألبايوسياسي" وإنتاج الإطار الكامل للحياة الاجتماعية التي تدخل فيها المجالات الاقتصادية والسياسية والثقافية بشكل متزايد.[17]

المراجعة والاستشراف:

إن مراجعة تاريخ النقد الأدبي (أو على الأقل صيغة واحدة من هذا التاريخ) تبين لنا إنه ومنذ إفلاطون، كان هناك سلسلة من النزعات المركبة تتحرك باتجاه أنماط تتكامل وتتوحد وتصل الذروة في الهيكليات الفكرية في العصور الوسطى التي وقفت فيها التكنولوجيا على قمة المعرفة "حيث أصبحت جميع أبعاد الانسان البدنية، والعاطفية, والفكرية والروحية ذات مكان محدد سلفاً وحيث أصبح الجنس البشري نفسه مكاناً محدداً داخل الكون وداخل الإطار التاريخي للقوى القدرية.

ومنذ عصر النهضة أو أول العصر الحديث أصبح هناك انحلال لهذه الرؤى المترابطة الكلية يحركه التطور الاقتصادي والسياسي والإصلاح البروتستانتي والتنوير، والثورة الفرنسية والثورات الصناعية ونمو سيطرة الطبقة الوسطى خلال أوروبا كلها.

ومع كل هذا، فان هذا الحراك من العام الى الخاص قد نشأ عن نظرة متعمقة للمفكر بوصفه متجدراً في المدرك حسياً للعقلانية بوصفها مربوطة بجهازنا البدني والروحي

للحياة، وللوعي المتزايد بأن العالم ليس معطى موضوعيا بل هو تصور تاريخي واجتماعي إنساني. وهناك فلاسفة كليوت مثل هيغل حاولوا إعادة صياغة رؤية موحدة لهذا العالم المعاصر المتشظّي، وضعاً إياه بوصفه المرحلة الأخيرة للتطوير التاريخي. لكن منظومة هيغل انهارت تاركة في نهاية مطافها مقاربات متعددة أكثر موضوعية (والعديد منها كان متضاداً مع منظومة هيغل) وشمل ذلك الماركسية والوضعية والمثالية الأنكلو أمريكية والوجودية. ومن هناك فإن الانشغال بالخاص أو بالموضعي – وهو ما نشهده الان في النظرية الأوربية والنقد والثقافة الجماهرية في الواقعية وفي تقديس العلم وفي مقاربتنا التجريبية والتدريجية و"العفوية" للحياة. ليس جديداً (على الرغم من أنه بلغ تكلثفات جديدة) لكنه نتاج تطور تاريخ طويل. ورغم هذا الحراك التاريخي من العام إلي الخاص، فأن معظم النظرية الأدبية التي غاظيناها قد بينت لنا أن الأدب والنقد لا يمكن عزلها عن أطرهما السياسية والاجتماعية والاقتصادية. إن فعل القراءة كما فعل الكتابة والتأويل ليس بحال من الاحوال خلواً من القيمة كما أنها لا تعيش في فراغ زمني أكاديمي؛ إنها نتاج نسيج ثقافي وسياسي أوسع. والحال هذه فإن النقد الأدبي يوفر الأدوات ليس لتحليل تأثير وملتون وتوني ميرسون ونجيب لمحفوظ فحسب بل أيضا لتحليل "لعبة" كرة القدم والبرامج التلفزيونية والإعلانات الدعائية والأحاديث السياسية والمؤتمرات الصحفية، وحفلات موسيقى الروك وتقديم الأخبار.

ونستطيع أن تستمر من التأملات التي قدمها كوكبة من المفكرين الذين يتراوحون من إفلاطون إلي أرسطو عبر إميرسون ويتمان إلي ألكسيس دي توكفل والسياسيين "المعاصرين" لتحليل طبيعة الديمقراطية في مجموعة من السياقات المعاصرة على نحو متفرد. ونستطيع أن نسائل القراءات المختلفة للعلاقة بين "الأدبي" واللغة البيانية– من أغسطين عبر الأكويني ومن ابن رشد إلي لوك، ومن شلوماخر إلي ديريد– لتسهيل تفسيرات القران الكريم والنصوص الأخرى الإسلام وأيضا نصوصي الديموقراطية

والليبرالية في كافة مستوياتها. إن هذه لمن ضمن المهام العاجلة التي تواجه القرن الحادي والعشرين.

وفي سياق تاريخ النقد الأدبي نستطيع أن نرى بوضوح أكثر نقاط الضعف في النظرية الأدبية في النصف الأخير من القرن الماضي: لقد ادعت الأصالة على نحو مبالغ فيه، وأصبحت غالباً جعجعة طنانة رنانة مملة؛ ولم تستطع التحكم في منطلقاتها في المثالي في الوضوح أو أنمائها على نحو كاف؛ كما غلفت نفسها بمناقشات لمواضيع تعد قليلة الأهمية لغالبية المجتمع؛ وايضا وعلى نحو مواز تجاهلت بعض المواضيع الحاسمة التي تحرك قلب العالم المعاصر.

مثل الأخلاق، والدين، والأصولية، والعائلة وطبيعة الدولة والادوار العامة والتعليمية لكل من الآداب والنقد. لكن أفضل الأعمال النظرية كان قد تناول هذه المواضيع بتنوع مبهر من السياقات معمقا ومغنينا دراسة الادب والثقافة كليهما. أما بشان استشراف ما يلي، فيمكن أن نجهد أنفسنا في التأكيد من أن المهارات التي غابها التراث الفقري المتنوع والغني ليس مغلقاً بالأكاديمية: بعرض علاقة التواصل بين لغات المجلات العامة، وبممارسة مهارات القراءة القريبة والنقدية على نحو يكون محل اقتداء واحتذاء، بالإفصاح عن المضمرات السياسية لأعمالنا، وتوسيع أسئلتنا لتشمل مجالات الثقافة الشعبية، وبإعادة تنظيم أقسامنا العلمية في الإنسانيات كي تغطي الاهتمامات الثقافية السائدة، وأيضا بتشجيع مشاركة مؤسساتنا في المجتمع الأكبر. نستطيع أن تمنح من غنى تراثنا الأدبي والفلسفي والأدبي النقدي لجعل إمكانية مساعدة العلوم الإنسانية في تشكيل الخطابات السياسية والتعليمية والاقتصادية التي سوف تحدد مستقبلنا، وتغنى فهمنا المتزايد لعالمنا ولأنفسنا وللآخرين.

المراجع:

1- يختلف هؤلاء عن الشكلانيين الروس الذين عرفوا في بداية القرن العشرين (المترجم).

2- مقابلة مع إيملي إيكن في مجلة نيويورك تايمز بتاريخ 2000/11/19م، والنسخة الإلكترونية: http:// partners. Nytimes.com/Library/magazine/home/20001119mag-scarry.html.

3- John Carey, What Good Are the Arts?(Oxford: Oxford University Press, 2006), pp. ix – xii.

4- Michael Berube, "Esthetics and the Liberal Imagination" in David Richter, ed., *Falling into Theory*, (Boston and New York: Bedford/ St. Martin's, 2000), p.391.

5- Geoffrey Galt Harpham, *The Character of Criticism* (London and New York: Routledge, 2006).

6- نفسه ص. 9-11

7- George Levine, " Reclaiming the Esthetics," in Richter, ed., *Falling into Theory*,, p.378, 386-389.

8- Sara Kay, *Žižek: A Critical Introduction* (Cambridge: Polity Press, 2003)pp. 1, 3-6, 7-14.

9- Slavoj Žižek, *The Sublime Object of Ideology*, (London and New York: Verso, 1989), p. 3.

10- نفسه، ص. 4

11- نفسه، ص.5- 6

12- نفسه، ص.7

13- نفسه، نفس الصفحة.

14- نفسه، ص.21

15− Michael Hardt and Antonio Negri, *Empire*, (Cambridge: M A and London: Harvard University Press, 2000)p. xi.

16- نفسه، ص xii-xiii.

17- نفسه، ص xiii.